Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الخلفاء ـ وقد توجسوا منهم خيفة ـ يأخذونهم أخذ عزيز مقتدر. . . ؛ فالسفاح كما ذكرنا فتك بأبي سلمة، والمنصور أطاح بأبي مسلم، وبفضلهما خفقت أعلام المسودة على معاقل الأمويين ـ والمهدي نكل بالزنادقة ـ أنصار المجوسية الفارسية ـ والرشيد، بعد صبر طويل ـ عصف بالبرامكة وكانوا أحب الناس إليه، وهكذا كانت الخلافة، في أزهى عصورها على الرغم من نفوذ الفرس وفتنهم، تبطش حيناً، وتعفو أحياناً، وهي لا تبطش الا عن بيّنة، ولا تعفو إلا لحكمة وعن مقدرة: لهذا عرف العصر العباسي الأول بعصر «السيادة العربية». على الرغم من تزايد نفوذ الفرس.

* * *

في هذا العصر كان الخلفاء على حظ كبير من العلم والأدب وقد انعكس كل هذا على الحياة الثقافية التي لم تقف عند حد العلوم الشرعية واللسانية، كما كان الحال في العصر الأموي ـ بل تعدتها إلى العلوم الطبيعية المختلفة، وكانت حركة الترجمة التي عني بها المنصور والرشيد والمأمون إيذانا بهذه الطفرة الكبرى في الحركة العلمية، فقد نقلت أمهات الكتب عن الهند والفرس واليونان في الطب والفلسفة والجغرافية والرياضة والأخلاق والمنطق والآداب، وكان السريان في طليعة النقلة عن اليونانية إذ كانوا ملمين بلغتها عن طريق مدارسها في الشرق: في الاسكندرية والرها ونصيبين وجنديسابور وغيرها من المدارس التي تمخضت عنها حملة الاسكندر المقدوني.

أما الشعراء والكتاب والمؤلفون فقد وجدوا من الخلفاء والوزراء آذاناً صاغية وقلوباً واعية ويداً سمحة فياضة بالعطاء كان لها أكبر الأثر في نهضة العلوم والآداب، ومما تقدم نعلم إلى حد بلغ النفوذ الفارسي من التزايد، وكان من أثر ذلك صبغ المجتمع العباسي بصبغة فارسية في نظمه وعاداته وتقاليده وجده ولهوه، وطعامه وشرابه حتى الأزياء أصبحت تحاكي الأزياء الفارسية، تشهد بذلك «النقود» المأثورة التي تحتفظ بصور لبعض الخلفاء بزيهم الفارسي، والمجالس الغنائية التي شاعت على النمط الفارسي، وقد ساعد على ذلك شدة الاختلاط بين العرب والفرس، بعد أن كان الأمويون يترفعون عن مخالطة